نظرية المباريات في العلاقات الدولية
بين التأصيل والتفسير

م.د. سيف نصرت توفيق الهرمزي

مدرس العلاقات الاقتصادية الدولية/جامعة تكريت/كلية العلوم السياسية

THE GAME THEORY IN INTERNATIONAL RELATIONS BETWEEN ROOTING AND INTERPRETATION

Lecturer. Dr. Saif Nusrat Tawfiq Al-Harmazi

Lecturer of international economic relations\Tikrit University
College of Political Sciences

المقـــدمـــة

تعد نظرية المباريات/اللعبة (The Game Theory) اهم النظريات المفسرة للعلاقات الدولية، وهي تتقارب ومقدمات تفسير حراكات السلوك السياسي، وهو ما يصب في صلب اختصاصنا شكلياً، ومن ثَمّ يهتم من حيث الجوهر في دراسة وتحليل سلوك صانع القرار علمياً وفنياً، من زاوية أخرى ان هذه النظرية تصف الطرق والأساليب والنماذج التي يتبعها اللاعبون العقلانيون، لانتهاج الخيارات الرشيدة في خوض المباريات التي تتطلب اختيار القرار الأقرب إلى الصواب والأفضل من حيث النتائج، ويتم استخدام أدوات التحليل الرياضي لحالات تضارب المصالح بغرض الإشارة إلى أفضل الخيارات الممكنة لاتخاذ القرارات في ظل ظروف معينة تؤدي إلى الحصول على النتيجة المرغوبة، وعلى الرغم من ارتباط نظرية المباريات/الألعاب بالتسالي المعروفة كلعبة "الداما اكس" و"البوكر" و"البريدج والشطرنج" وغيرها، إلا أنها تخوض في معضلات أكثر جدية تتعلق بالعلاقات الدولية المتشعبة والمتداخلة في الوقت نفسه.

وبالتالي فإن المُراد بكلمة مباريات/لعبة في هذا السياق لا يعني المعنى الدّارج الذي يقتضي التسلية والمرح، بل المعنى الجدي في اختيار الخيار الأمثل في ظل البدائل المتاحة التي تفرضها اللعبة في العلاقات الدولية.

أولا: الأهمية: ان العمل على تقييم أي نظرية في حقل العلاقات الدولية هو بحد ذاته يعد من الأهمية بمكان لكل باحث في هذا الاتجاه وجميع من يغذي صانع القرار الدولي، فنظرية اللعبة تعد احدى نظريات اتخاذ القرارات المهمة، ومن هنا جاءت الأهمية لتبيان وتوضيح مدى إمكانية الاعتماد عليها في تفسير العلاقات الدولية والقرارات الدولية التي يجب اتخاذها إزاء قضية أو حدث هام بالنسبة لصانع القرار.

ثانياً: الإشكالية: تدور حول مسالة مهمة وهي ان نظرية المباريات/اللعبة من النظريات التي تطبق من قبل الكثير من الساسة الممارسين لتساعدهم في صنع القرار لكن منطلقاتها وأسسها تختلف باختلاف اللاعبين والمدربين لهم، ومن هنا يأتي التساؤل الرئيس: هل يمكن لنظرية المباريات/اللعبة ان تفسر لنا حراك العلاقات الدولية؟

وأثار السؤال الرئيسي تساؤلات فرعية أخرى وعلى النحو الاتي: ماهي نظرية اللعبة وجذورها الفكرية؟ ماهي أنماط النظرية من حيث الألعاب أو الاتجاهات؟ ماهي أنواعها؟ وما هي مسلماتها؟ ما مدى دقة النظرية في تحليل حركة العلاقات الدولية في النسق الدولي؟

ثالثاً: الفرضية: تقوم فرضية البحث على ما يأتي : ((كلما أتقن أسس وقواعد نظرية المباريات/اللعبة في تفسير حراك العلاقات الدولية... كلما ما ازدادت إمكانية توقع حراك صناع القرار وكشف مكامن قوة وضعف الخصم في الساحة الدولية)).

رابعاً: الأهداف: نسعى من خلال البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف الآتية:

١- هوَ إبانةُ مكانةِ نظرية اللعبة في تفسير العلاقات الدولية.
٢- التعرف على ماهية نظرية اللعبة الدولية وطبيعتها.
٣- الوقوف على الأسباب المفضية إلى اعتمادها كنهج أدائي لصانع القرار.

٤- استعراض النماذج والمقاييس والأسس الشهيرة في الأدب السياسي حول اللعبة.

٥- الوقوف على دور النظرية في تحقيق المعادلات الربحية.

خامساً: المنهجية: تم الاعتماد على المنهج الاستقرائي في عملية ملاحظة الظواهر وتجميع البيانات عن نظرية المباريات للتوصل إلى مبادئ عامة وعلاقات كلية ترفد الأكاديمي صانع القرار وكذلك تم الاعتماد على المنهج الاستنباطي وذلك للحاجة إلى الوقوف على استقراء تجارب توظيف النظرية وتطبيقاتها واستنباط الإجابات حول إمكانية استخدامها في تحليل السياسة الدولية والقرارات الدولية في العلاقات الثنائية في النسق الدولي.

سادساً: النطاق:

١- موضعياً: يتحدد النطاق بظاهرة المباريات/اللعبة في العلاقات الدولية من حيث فلسفتها وطبيعتها ومسلماتها ونماذجها وآثارها، وشكلياً اقتصرت على الساسة اللاعبين في الساحة الدولية ممثلين لمصالح دولهم.

٢- الحدود المكانية: اتسع النطاق ليشمل كل الحراكات الدولية في النسق الدولي في أي بقعة جيو -سياسية أو استراتيجية.

٣- الحدود الزمانية: ركز البحث على حقب مختلفة باختلاف الأمثلة التطبيقية.

سابعاً: الهيكلية: يتناول البحث الموسوم بـ" نظرية المباريات/اللعبة في العلاقات الدولية)" النزاعات في العلاقات الدولية وفقاً لنظرية اللعبة الدولية، لِينقسمِ إلى مبحثين: الأَول جاء بعنوان: نظرية المباريات الماهية والنوعية، لينقسم إلى مطلبين: الأَول: التعريف بنظرية المباريات/اللعبة، والثاني: نوعية المباريات/اللعبة، واستكمالاً لمِا مَضى، جاءَ المحور الثاني والذي عنون بـ المبحث الثاني: نظرية المباريات بين المسلمات والتقييمات، لينقسم إلى مطلبين، الأول: مسلمات نظرية المباريات، والثاني تقييم نظرية المباريات/اللعبة، وصفوة القول نختم بها بحثنا بجملة من النتائج.

المبحث الأول

نظرية المباريات الماهية والنوعية

انطلاقاً من استقراء نظرية المباريات، فهي تعني النظر إلى الفاعلين في العلاقات الدولية في اطار اللعبة (قواعد وحدود ولاعبين)، وهذا الوصف كان حافزاً للغوص في عمق النظرية والبحث عن فروعها التي تتفرع منها وهي تشيد بنائها النظري–العلاقاتي، فكانت أنواعها متوالدة، إذ لم يكن من اليسير التنبؤ بحراكها بعيداً عن التخصيص والتشخيص لتلك الفروع، فبانت على الكثير ملامح البهجة والارتياح وهو يستنبط أو يستدل على تلك الأنواع للوصول إلى السبل لتفسير ذلك المعطى حتى ظن البعض منهم أن ذلك الجهد سيوصلهم إلى بناء مقتربات تكشفت عندها الإشكاليات المتشعبة التي تكتظ بها العلاقات الدولية، وهو ما دفعهم للاعتماد على نوع دون غيره، ليكون هو صاحب الأولوية الأساسية في تفسير المواجهات على في (الحلبات الدولية) ان صح التعبير، وهذا ما دفعنا إلى تقسيم المبحث على النحو الاتي:

المطلب الأول

التعريف بنظرية المباريات/اللعبة

استنبطت نظرية المباريات/الألعاب في العلاقات الدولية من الألعاب التنافسية التي تقاربت معها شكلياً، واختلفت في المضمون، فالكثير من الألعاب التي نمارسها للترفيه، مثل : البوكر، والبريدج، والشطرنج تتقارب كثيراً والمنافسات الحوارية والجدلية والأدائية في العلاقات الدولية، وهو احد الأسباب التي تجعل الكثير يجدون فيها الإثارة والجاذبية.[1]

وان الذي يتتبع الجذور التاريخية لها يجد ان جذورها الأولى برزت في القرن العشرين، إذ إن بدايات تبلور فكرتها المنهجية كانت على يد عالم الرياضيات "اميل

(1) Hector Correa , Game Theory as an Instrument for the Analysis of International Relations, at :
www.ritsumei.ac.jp/acd/cg/ir/college/bulletin/vol14.../14-2hector.pdf

بوريل" عام ١٩٢١ وأخذت تطبق في العلاقات الدولية اقتصادياً، اذ ظهرت أولى التطبيقات الاقتصادية لنظرية الألعاب عام ١٩٤٤ في كتاب عنوانه: (نظرية الألعاب والسلوك الاقتصادي) الذي ألّفه "مورغن سترن"، و"فون نيومان" وسرعان ما امتدّت إلى حقل العلاقات الدولية سياسياً، بعد ذلك تم تطويرها من قبل العالم الرياضي "جون ناش" منتصف القرن العشرين فحصل على جائزة نوبل سنة ١٩٩٤ على اثرها،[١] فحازت هذه النظرية على اهتمام عالمي كبير لاسيما بعد فوز كل من "جون هارساني" و"رينهارد سيليتين" بجائزة نوبل في الاقتصاد فيها، ومن ثم نقلها كل من "روبرت ج. اومان" "توماس س. شيلنج"، إلى العلاقات السياسية الدولية ليحصلا على الجائزة كذلك.[٢]

وتظهر وتزداد الأهمية عند دراسة منافسات المناظرين – المنافسين من اجل المنفعة على حساب الآخر،[٣] وان جوهرها لا يقوم على وصف سلوك الساسة اللاعبين فقط، بل يتعدى ذلك إلى السعي لمعرفة السلوك الأمثل لكل لاعب في مواجهة ردود الفعل المتوقعة من جانب نظيره الخصم، ويتمثل السلوك الأمثل من جانب كل لاعب في محاولة لتعظيم المكاسب إلى اقصى حد ممكن وتقليل الخسائر إلى أدنى حد ممكن.[٤]

وهي تستخدم أساليب متطورة في مجال التحليل النظري للعلاقات الدولية، و تقوم في جانب اخر على التنبؤ بالمنافسات ورسمها افتراضياً، بتحليل الأبعاد وقياس

(١) كين بينمور، ترجمة : نجوى عبد المطلب، نظرية الألعاب مقدمة قصيرة جداً، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،ط١، القاهرة، ٢٠١٦، ص٢١

(٢) دينا هاتف مكي، نظرية المباريات في علاقات "إسرائيل" الدولية في ضوء علاقاتها مع دول الجوار، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، مركز الدراسات الفلسطينية، العدد: ١٧، ٢٠١٣، ص٣٦.

(٣) زايد عبيدالله مصباح، السياسة الدولية، بين النظرية والممارسات، دار الرواد للطباعة، ط ١، طرابلس – ليبيا، ٢٠٠٢، ص١٨٣- ١٨٥ .

(٤) سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، بغداد، ٢٠٠٥، ص١٩٢ .

المؤثرات، واختبار البدائل والمفاضلة بينها حسب الأولوية المنطقية والعقلانية، بمحاكاة الواقع واستشراف المستقبل في ضوء المعطيات، فهي تعطي مساحة واسعة لصانع القرار للمناورة، وتعطيه أفقاً في ادارك المخاطر وتوقع غير المتوقع.[١] فالهدف الرئيس لهذه النظرية ترشيد الاختيار من بين البدائل المتوفرة التي تفرزها المواقف التنافسية في العلاقات الدولية، وهنا يظهر دور أصحاب العلم والمعرفة في إدارة العلاقات الدولية.[٢]

ولكونها مجموعة من العمليات العلمية الهادفة، فإنها تصح كنهج لدراسة سلوك صناع القرار في حلبة التنازع، والاستدلال على السلوك الأفضل لكل طرف دولي لاعب في السياسة الدولية،[٣] وتلك الاعتبارات تولد ردود أفعال استجابيه لتبني استراتيجية تكشف الستار عن المباريات افتراضياً ويترك التكتيك للمواقف ليكشف عنها في الحلبة استجابة لمتطلبات المرحلة وعلاجاً للمفاجئة أو الصدمة. [٤]

ومن هنا يمكن وصف نظرية اللعبة بانها: مجموعة من النماذج والطريقة والأساليب العلمية لدراسة سلوك صناع القرار المناظرين وفقاً لنوعية المواقف للمباراة، وهي تدخل بشكل كبير وأكثر دقة في حقل العلاقات الدولية اقتصادياً. [٥]

ولتعريف النظرية فإننا نقف على مجموعة من التعريفات، وقد عرف "مارتن شوبيك" نظرية اللعب بانها: (طريقة لدراسة صناعة القرار في حالات الصراع). أو إنها (نظرية معنية بأوضاع يكون السلوك الأفضل لكل طرف معتمداً على قدرته على توقع

(١) اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الاصول والنظريات، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٥، الكويت، ١٩٨٧، ص٣٦ .

(٢) اسماعيل صبري مقلد، نظرية السياسة الدولية، دراسة تحليلية مقارنة، منشورات ذات السلاسل، ط١، الكويت، ١٩٨٧، ص٢٤٣.

(٣) سعد حقي توفيق، مصدر سبق ذكره، ص١٩٣ .

(٤) هاشم حسين ناصر المحنك، موسوعة المصطلحات الادارية والاجتماعية والاقتصادية والتجارية، مطبقة المساحة، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٧٠٣.

(٥) اسماعيل صبري مقلد، نظريات السياسة الدولية، مصدر سبق ذكره، ص٢٤٣ .

ما سيفعله الطرف الآخر، وهذا يعني التمييز بين الألعاب الاستراتيجية وألعاب الحظ).[١]

ويفترض تحليل اللعبة وجود جملة من العناصر الأساسية، منها[٢]: اللاعبون: وهم الساسة المحاورين، وقواعد اللعب: هي القواعد –الضوابط والأعراف والتعليمات التي تحكم المباريات، وتقييد الخيارات المتاحة لكل لاعب من حيث[٣]: عدد اللاعبين الأساسيين والثانويين والبدلاء، والاستراتيجيات المصرح بها، ونوعية القرارات ودرجة تناسقها، والدور المرسوم لكل لاعب ضمن الفريق للظفر بالفوز، وهذا رهن التناسق بين أعضاء الفريق الذي يلعب، وصانع القرار الأعلى الذي يدير المباراة، والاستراتيجية: التي رسمت وإدارة اللعبة قبل المباراة افتراضياً وفقاً لجملة من الخطط الموافقة مع الإمكانات والمسخرة لكل الوسائل والمطعمة بالتغذية العكسية، والتقويم المستمر للأداء لتحقيق الهدف المنشود من خوض المباراة وهذا يفضي إلى المحصلة: الناتجة عن اتباع استراتيجية معينة في المباراة، التي تتأثر بالمعلومات: التي تؤدي دور فاعل في عملية تقييم الاستراتيجية والإفادة منها في التكتيك.[٤]

وللنظرية قوانين تحكمها، منها: [٥] ((كلما كانت المباراة مخطط لها ...كلما كانت إدارتها منظمة، ونتائجها مضمونة))، و((كلما كانت المباراة غير مخطط لها ...كلما كانت النتيجة هي خسارة المباراة))، و((من يستخدم المنطق في التعامل مع النظير، يضمن الفوز الفكري، ويحقق قفزات في الجانب الميداني))، و((كلما ازداد عدد

(١) جميس دورتي و وروبرت بالستغراف، ترجمة: وليد عبد الحي، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، ط١، الكويت، ١٩٨٥، ص٣٣٧.

(٢) حامد احمد موسى هاشم، نظرية المباريات، ودورها في تحليل الصراعات الدولية مع تطبيق على الصراع العربي (الإسرائيلي)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٤، ص(ز).

(٣) خالد بوشارب بولوداني، بحوث العمليات وأهميتها في اتخاذ القرارات الإدارية، جامعة ٢٠ أوت ١٩٥٥ سكيكدة، الجزائر، بحث متاح على الرابط الاتي:
https://www.kantakji.com/media/2027/f249.doc

(٤) سعد حقي توفيق، مصدر سبق ذكرهُ، ص١٩٥

(٥) جيمس ميللر، نظرية المباريات في الادارة والمفاوضات، خلاصات كتب المدير ورجال الاعمال، الشركة العربية للأعلام العلمي، العدد،٢٥٣ ، تموز، ٢٠٠٣، ص٧-٨ .

اللاعبين ازداد استخدام اللعبة))، والجميع يتسلح بالمعرفة ليكون القانون هو: ((كلما قلت معرفة الطرف الآخر بمقوماتك وقدرتك الحقيقية كلما ازادت فرصتك بالربح، وكذلك كلما زادت معرفتك بالطرف الآخر زادت فرصك بالفوز))، لان المعرفة تبني رؤية مستقبلية للمباراة. (١)

وتكون نتائج المباراة في نهاية اللعبة، على النحو الاتي :(٢) اذ كانت ثنائية خلافية عالية تكون حصيلتها صفرية، اذ كانت ثنائية خلافية نسبية حصيلتها غير صفرية، وتتأثر النتيجتين بالوقت، وطابع الموقف.

وهذا يرشدنا إلى تحليل العلاقات الدولية في إطار نظرية المباريات يقوم على أساس التعامل مع هذه النظرية كنظرية استراتيجية لاتخاذ القرارات في مواقف النزاع/الصراع؛ في محاولة لترشيد الاختيار من بين البدائل القرارية المختلفة التي تطرحها تلك المواقف الصراعية، ومن ثم تفترض هذه النظرية وجود مجموعة من متخذي القرارات الذين تتداخل أهدافهم تجاه معضلة ما، بشرط توفر لكل واحد منهم سيطر نسبية على الموقف الذي يتعاملون جميعاً معه.

وفي خضم هذه المباريات الدولية فإن أي موقف دولي يتكون من لاعبين ومن قواعد تتحكم في طريقة اللعب وتتحدد مراكز المنتصرين والخاسرين تبعاً لها، ويكون في حوزة كل لاعب قدر معين من الموارد التي تعين قواعد اللعبة وطريقة استخدامها أي مقومات القوة بكل اشكالها التي يتم أو سيتم توظيفها في المباريات الدولية، وطبقاً لهذه النظرية فإن اللاعب هو الوحدة الأساسية في التحليل، لاسيما في ظل توسع مفهوم الفواعل الدولية والفواعل من غير الدول في النسق الدولي، وليس شرطاً ان يكون اللاعب شخص طبيعي أو معنوي، بقدر المفهوم الدال على اللاعبين الفاعلين في العلاقات الدولية.(٣)

(١) جيمس ميللر، مصدر سبق ذكره، ص٨ .
(٢) اسماعيل صبري مقلد، نظريات السياسة الدولية، مصدر سبق ذكره، ص٢٤٦- ٢٤٧ .
(٣) إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية النظرية والواقع، المكتبة الاكاديمية، ط١، القاهرة، ٢٠١١، ص٢٦-٢٧.

المطلب الثاني

أنواع المباريات/اللعبة

ان للنوعية والمواصفات القوية في نوع اللعبة المختارة لإدارة التفاعلات الدولية دور فاعل في التحكم بالنظرية، فعلى الرغم من كم الأنماط التي تدخل في قواعد النظرية، فإن النوعية المفضلة والأكثر شيوعاً هي المباريات التعاونية و المباريات غير التعاونية، اذ تتعامل نظرية الألعاب التعاونية مع الكيفية التي يتفاعل فيها اللاعبين، عندما تكون المكاسب معروفة، فهي لعبة ائتلافات وليست فردية، وهي تدرس تشكيل المجموعات وتوزيع الأرباح بين اللاعبين، اما المباريات غير التعاونية فإنها تدرس توظيف العناصر العقلانية وطرف تفاعلها مع بعضها البعض لتحقيق أهدافها الخاصة، وهي تتمثل أكثر الألعاب غير المتداولة شيوعاً في اللعبة الاستراتيجية.

وان الذي يتفحص تلك النوعيات والأنماط يجدها تقسم على النحو الاتي :[1]

أولا: معضلة السجين: * وهو النوع الأكثر استخداماً وتداولاً لنظرية اللعبة في العلاقات الدولية وان أخذت الطابع سلوك الأفراد إلا ان معطيات هذا النوع تنطبق في الكثير من الحالات في العلاقات الدولية، وما يخوضه صناع القرار في العلاقات الدولية من مفاوضات وحوارات ذا درجة عالية من اللعب، هذه المعضلة توضح للعب من اجل المنفعة الصفرية، ولنا أمثلة لحقبة توازن القوى في الحربين العالميين والحرب الباردة بين القطبين خير دليل على تلك المعضلة.

يمكن ان يعطي الباحث مثالاً افتراضياً عن فريقين من الساسة اللاعبين تسببوا بأعمال ضد الإنسانية فتم استدعائهم إلى المحكمة الجنائية الدولية للتحقيق والتقصي

(1) David K. Levine, Economic and Game Theory. What is Game Theory?, https://www.investopedia.com/terms/g/gametheory.asp

* للمزيد حول تطبيقات معضلة السجين في اتخاذ القرارات ينظر: عدنان ماجد عبدالرحمن بري، مقدمة لتحليل القرارات و نظرية المباريات باستخدام Tree plan و Excel Solver Sage Math و Gambit و SilverDecisions، جامعة الملك سعود، الرياض، بلا، ص٤٦٦-٤٧١.

عن جريمة دولية انتهكت فيها حقوق الإنسان فهددت السلم والأمن الدوليين بسبب النزاع المسلح بين الطرفين، وليس لدى المحققين الدوليين أي دليل قاطع لإدانة احدهما والاثنين يحتجا انهما أصحاب حق، فللحصول على اعتراف، يزيل المسؤولون الدولية ويطرحون الأسئلة على كل فريق منهم بشكل مستقل، وساسة الطرفين بنهما قطيعة، فيقدم المسؤولون عن التحقيق وتقصي الحقائق في المحكمة الجنائية الدولية اربع خيارات:

-إذا اعترف كلاهما بانتهاك حقوق الإنسان في النزاع المسلح واعطوا اوامر بالتهجير القسري وتسببوا بقتل مدنيين، فيكون الحكم عليهما بعقوبة بالسجن لمدة ٥ سنوات.

- إذا اعترف الفريق الأول، ولم يعترف الفريق الثاني، فإن الفريق الأول سيحكم بثلاث سنوات، بينما يحكم على الفريق الثاني بتسع سنوات.
- إذا اعترف الفريق الثاني، ولم يعترف الفريق الأول، سيحكم الأول بتسع سنوات، والفريق الثاني سيحكم بثلاث سنوات.
- إذا لم يعترف أي الفريقين انهما أصدرا اي امر ينتهك حقوق الإنسان، فيكون الحكم متساوي ولصالحهما.

ان الحالة الاخيرة هي الاكثر ملاءمة (عدم الاعتراف)، ومع ذلك، لا يدرك أي منهما تكتيك الآخر، لكن اليقين هو ان الطرفين يتبادلان الاتهامات بالمسؤولية ويصران انهما على حق كلاً من جانبه، فنادراً ما يعترف الرئيس أو القائد عن ارتكابه لهذا النوع من الجرائم بدون بيئة امنة وضمان من العقاب، وان ما يسبب معضلة السجينين هو غياب التواصل القيادتين؛ لذلك يتم اختيار الخيار المنفعي، عن طريق النظر إلى الخيارات المتاحة لأحد أطراف اللعبة، هو خيانة الفريق والاعتراف عليه؛ حيث يؤدي بالنتيجة إلى أفضل المكاسب للطرف الواحد، عن طريق الادلاء بما يثبت انه تلقى اوامر من الرئيس أو القائد الماثل امام المحكمة للقيام بتلك الاعمال وهنا تبدء المعضلة هو خيانة الفريق من اجل الذات، [١]وهذا ما دلته لنا ادبيات المحاكم الجنائية الدولية

(١) مهند مرزوق، معضلة السجينين في السياسة، مقال منشور على موقع ساسة بوست،

الخاصة.[١]

اما داخلياً فيمكن ان نلمس تلك المعضلة في احداث ثورة ٢٥ يناير في مصر عام ٢٠١١، اذ كل فريق فكر في مصلحته الشخصية، وقرر عدم التعاون مع الآخرين والذي انتهى أخيراً بتدمير كل الفصائل، والغلبة للطرف الذي يحمي «المحقق»، أعتقد الشعب كله وقع في معضلة السجينين عندما خيرنا بين "مرسي وشفيق"، وهذا الحال ينطبق و العلاقات بين (حركتي فتح وحماس) المصلحة واحدة إذا تم التعاون، ولكن كل طرف يفكر لمصلحته الشخصية فتكون الغلبة للطرف الآخر (المحقق)، كما ان عدم التزام الدول باتفاقيات الحد من انبعاث الغازات السامة، نظراً لأن تكلفة الانتقال لمصادر طاقة بديلة صديقة للبيئة أعلى من مصادر الطاقة المضرة للبيئة «اجتماعات كوبنهاجن»، تلك الحالات ما هي الا مقدمات قصيرة عن نظرية اللعبة وما تحمل من معضلات دولية مقيدة بقواعد تحتم على صانع القرار البت بالقرار الصائب في ظل الظروف الحرجة.[٢]

ثانياً: المباريات الثنائية الصفرية: وهي اللعبة التي يمثل اي مكسب يحققه طرف الدول الأول فيها خسارة مساوية بالنسبة للطرف الدولي الثاني، من وجهة نظر أخرى ان المكسب الذي يحققه الفريق الدولي (أ) يساوي الخسائر التي يفقدها الفريق الدولي (ب)، ولعبة الشطرنج هي الاكثر قرب من هذا الوصف، فهي حالة من الصراع الدائم غير القابل للتوقف، اذ نكون بصدد لعبة صفرية حينما يحاول أحد فريقي النزاع فرض الاستسلام بلا قيد أو شرط على الفريق الآخر والانتصار الكامل عليه يقابله فرض هزيمة كاملة للفريق الاخر. وهذه اللعبة انطبقت على اللاعبين الاوربيين في حقبة الحرب العالمية الثانية، وأسفر عن هزيمة المحور كنتيجة لها، إذا استسلمت كل من

https://www.sasapost.com/opinion/the-prisoner-dilemma/

(١) نظام روما الاساسي للمحكمة الجنائية الدولية المعتمد في ١٧ تموز ١٩٩٨.

(٢) ينظر: كين بينمور، ترجمة : نجوى عبد المطلب، نظرية الألعاب مقدمة قصيرة جداً، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،ط١، القاهرة، ٢٠١٦، ص٩-١٣

المانيا واليابان استسلاماً كاملاً، وكذلك اللعبة الصفرية بين اللاعبين الليبراليين والشيوعيين في حقبة الحرب الباردة، اذ كانت لعبة طويلة.

ومن الزاوية الاقتصادية يرى دعاة المباريات الصفرية ان الصراع الامريكي – السوفيتي كان في بداياته صراعاً غير صفري الا انه بعد مراحل طويلة من ذلك الصراع الدولي اودى إلى نتيجة ذات صراعاً صفرياً انهت احد اقطاب الصراع بتفكك الاتحاد السوفيتي، اذ كان الانتاج الامريكي يساوي ضعف الانتاج السوفيتي في مرحلة الحرب الباردة في ظل دوامة الاستنزاف المباشر وغير المباشر في سياق سباق التسلح وحرب النجوم والوصول إلى القمر.. الخ، لان الولايات المتحدة الأميركية ركزت على رفاهية المستهلك في حين الاقتصاد السوفيتي كان يركز على الصناعات الثقيلة العسكرية وقوة الدولة على حساب رفاهية الفرد، مما افضى إلى انهيار المعسكر الاشتراكي اقتصادياً وصعود الولايات المتحدة الامريكية دولياً للتربع هرمية النسق الدولي.

ثالثاً: المباريات الثنائية غير الصفرية: وهي المباراة التي تفترض وجود مساحة واسعة للاعبين للتنسيق والتعاون بين طرفي الصراع، اذ انهما يخسران أو يكسبان معاً، ويسلك الطرفان تجاه بعضهما سلوكاً تعاونياً أو غير تعاوني، وفي هذه الحالة فإن السلوك التعاوني يكون لدى الاطراف إمكانية الاتصال ببعضهم مباشرة وتبادل المعلومات، اما في حالة السلوك غير التعاوني فأنه لا يتوفر أو لا يعرف أحدهما سلوك الاخر؛ الا بعد الاقدام على هذا السلوك، مع وجود نوع من الاتصال الضمني بين الاطراف والذي يساعد كل طرف في تفسير سلوك الطرف الاخر عن طريق البدائل التي يختارها في أطار سلسلة طويلة من الألعاب وفي ظل هذا النوع يتقاسم الاطراف نتائج الكسب أو الخسارة، وفي اغلباً ان التنافس بين الدول يكون غير صفرياً، فلأوضاع التي تحتوي على المساومة هي مباراة غير صفرية، وكذلك حالة الوفاق الدولي (الامريكي – السوفيتي) هي حالة استمرار للصراع وتعد مباراة غير صفرية، اذ

اصبحت لدى الطرفين قناعة بان الحرب النووية تمثل خسارة أكبر من الكسب.[١]

ومع ذلك، فهنالك نوع من الألعاب يكون فيها أحد الاطراف يلعب لعبة صفرية في حين يلعب الاخر لعبة غير صفرية، فأثناء الحرب الفيتنامية لم يكن هدف الولايات المتحدة هدف التقاء خصوم فيتنام الشمالية بينما حدد خصوم الولايات المتحدة اهدافهم بانسحاب القوات الامريكية واسقاط حكومة فيتنام الجنوبية، اذ نجد الولايات المتحدة كانت تلعب مباراة غير صفرية بينما فيتنام الشمالية تلعب على الارض المحددة للعمليات العسكرية مباراة صفرية.[٢]

رابعاً: المباريات متعددة الأطراف: وهي تعتمد على أكثر من طرف في اللعبة، فإذا زاد عدد المشاركين عن اثنين فأنها تصبح متعددة، ومن ثم يكون القرار له حسابات إضافية تضاف إلى قائمة الأساسيات في التعامل واتخاذ القرار، وهي قد تكون ذات حصيلة صفرية، كما يمكن أن تكون ذات حصيلة غير صفرية موجبة أو سالبة في الوقت نفسه وما نظام المحاور والتحالفات الدولية الا أحد هذه الاشكال في العلاقات الدولية.

والشكل التالي (رقم :١) يوضح تصنيف المباريات من حيث عدد الاطراف:

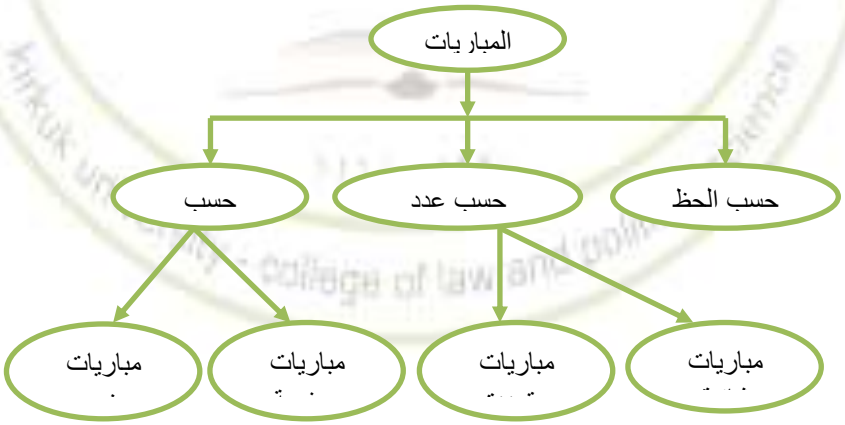

المصدر : سليمان محمد مرجان: بحوث العمليات، دار الكتب الوطنية،ط١،ليبيا- بنغازي،

(١) ينظر : دينا هاتف مكي، مصدر سبق ذكره، ص٣٩-٤١.

(٢)جان النشتاين، الصراع على العالم "١٩٥٠-١٩٨٨"ترجمة موسى الزغبي، دار الشادي، دمشق، سوريا، ١٩٩١،ص ٣٢٣

ويمكن تقسيم الألعاب في السياسة الدولية وغيرها من المجالات إلى : [١] العاب ساكنة (static): وفي هذه الحالة يجب على اللاعبين ان يقوموا باختيار الاستراتيجية المناسبة لكل لاعب في نفس الوقت، اي ان كل منهم يتخذ قراره في نفس اللحظة ولا يستطيع ان يرى أولا ماذا فعل المنافس ثم يقرر، اما العاب ذات المعلومات كاملة full (information)، يكون اللاعبين يعرفون نوايا منافسيهم، وبالمقابل منافسوهم يعرفون ذلك، اي بمعنى النتيجة التي يريد المنافس ان يصل اليها، وصولاً إلى العاب ذات معلومات منقوصة: يكون فيها لاعب واحد لا يعلم بكامل نوايا منافسيه، وهناك تقسيمات أخرى تضاف اليها وهي الألعاب التعاونية وغير التعاونية، ولكن ما يحدث في الواقع العملي انه لا يتوفر لهؤلاء اللاعبين معلومات دقيقة عن المواقف وانما تميل معلوماتهم إلى ان تكون توقعيه، فهناك مثلاً عامل الصدفة وعامل المفاجئة واللذان يلعبان دوراً بالغ التأثير في تغير مسار اللعبة، مما يتطلب اعادة تصويب مسار اللعبة.[٢]

وهنا لا بد ان نعلق على أنواع الألعاب وتطبيقاتها على ارض الواقع، فإن تصنيف المباريات إلى اتجاهين رئيسين، العاب ذات محصلة صفرية والعاب غير صفرية يفتقد إلى التناظر الذي نحتاج اليه في كثير من القضايا الدولية المعقدة المتشابكة المصالح، فليس كل الألعاب ذات محصلة ثابتة أو ذات النسب الثابتة، والصعوبة تكمن في إيجاد تصنيف اخر لاسيما (للمباريات المختلطة) التي يكون فيها نزاع وتعاون متبادل في ان واحد، وخير مثال لذلك "القضية السورية" نجد ان هناك صراع بين الولايات المتحدة الأميركية وروسيا الاتحادية وفي الوقت نفسه هناك تعاون في القضايا أخرى، لاسيما التي تتعلق في مكافحة الإرهاب والتنظيمات الراديكالية وكذلك الامر ما بين الولايات المتحدة وتركيا فالأخيرة تقف بوجه التنظيمات الكردية المدعومة من قبل الولايات المتحدة الأميركية وهذا التنازع يقابله تعاون تركي–أميركي

(١) غرقانه رياض، شبكة طلبة الجزائر، بحث متاح على الرابط الاتي :
www.etudiantdz.net/vb/t27116.html
(٢) اسماعيل صبري مقلد، نظريات السياسة الدولة، مصدر سبق ذكرهُ، ص٢٤٦.

في دعم المعارضة المعتدلة كما يطلق عليها التي اخذت من الأراضي التركية منطلق لها .

وعليه فإننا بحاجة إلى اطلاق تصنيف المباريات ذات الدافع المختلط أو لعبة المساومة كما يصنفها "توماس شيلنيج" لان هذه المباريات/اللعبة تقوم على التناقض في علاقات اللاعبين تجاه قضية بعينها أو قضايا مشتركة، وفي هذه الحالة يسعى اللاعبين إلى الاعتماد على التنسيق الضمني ليعرف كل طرف مناطق الالتقاء وتحصيل القدر الممكن من المكافئات وتوضيح الخطوط الحمر في بيئة اللعبة،[١] ولعل القضية السورية مثال ينطبق على هذا النموذج فأميركا تنسق مع روسيا في الطيران الجوي وبالوقت نفسه تتقاطع في بعض العمليات، لاسيما في انشاء قواعد عسكرية على الحدود السورية العراقية في التنف والبو كمال ودير الزور التي تزعزع العلاقة مع روسيا الاتحادية وقاعدتها العسكرية الموجودة في (طرطوس) التي أصبحت صمام الأمان لبقاء النظام، وفي هذه المباريات كلا الطرفين غير خاسر لان ما يقامرون به ان صح التعبير هول ليس ملك لاحد فسوريا ليست أراضي ولا محمية أميركية أو روسية، ولكن كلا الطرفان يسعى لتحصيل اعلى مكسب ممكن سواء في القضايا الجيو –استراتيجية أو السياسية والاقتصادية.

وبعد وضع أنواع المباريات يبقى دور صانع القرار والالية التي سوف يعمل بها تجاه كل تصنيف، ففي مثل هذه الحالة على متخذ القرار الدولي اتخاذ قرار معين يعتمد على أحد المعايير المختلفة والتي تساعد متخذي القرارات على تحديد البديل الأفضل واتخاذ القرار الملائم، ومن هذه المعايير:[٢] معيار أقصى الأقصى(maxi max) اذ يقوم متخذ القرار باختبار البدائل التي تحقق له أكبر عائد مادي، أي اتخاذ البديل المتفائل، اما معيار أقصى الأدنى(maxi min) يفضي إلى ان يتصرف متخذ القرار بنوع من التشاؤم، ويقوم باختيار أقل الفوائد في القرار المتخذ وفق المعطيات التي

(١) توماس شيلينج، استراتيجية الصراع، ترجمة : نزهت طيب و اكرم حمدان، الدار العربية للعلوم ناشرون بالتعاون مع مركز الجزيرة للدراسات، ط١، الدوحة، ٢٠١٠، ص١٠٠-١٠٢.
(٢) سليمان محمد مرجان، مصدر سبق ذكره، ص٢٨٠.

يمتلكها صاحب القرار والحالة التي تعتمد عليها في تحديد سلوك الدولة، ويختلف معيار أدنى الأقصى(mini max) معهما، كون متخذ القرار يتصرف بالتفاؤل الحذر، أي باختيار أفضل النتائج لكل بديل ثم يقوم باختيار أقل هذه النتائج، لكن معيار أدنى الأدنى(mini mini) يعكس على متخذ القرار درجة كبيرة من التشاؤم، وهذه تكون في حالة كبيرة من عدم التأكد بالنسبة إلى متخذ القرار فيختار أقل عائد لكل بديل.

ويحسن بنا ان نذكر مجموعة من النقاط لفك اللبس حول النقاط المتصلة (minimax strategy) أو ما يمكن ان نسميها بالاستراتيجية المقاربة :[١]

١- انها لا تنطبق الا على المباريات الصفرية.
٢- ان المباريات في هذه الحالة لا تتأثر بتسريب المعلومات.
٣- انها مفيدة فقط في التعامل مع الخصم يدير صراعه على أسس عقلانية، أي لا يتأثر بالعوامل العاطفية.
٤- ان استراتيجية المقاربة تصلح عندما تكون اللعبة تضم مراحل عديدة لا في الألعاب ذات المرحلة الواحدة.
٥- انها استراتيجية يصعب استخدامها بالرغم من الثغرات التي فيها .

وانطلاقاً من هذه الملاحظات فإن "شوبينك" لا يرى فائدة في اللعبة الثنائية الصفرية المجردة من الحلفاء الرئيسين أو الداعمين الثانويين، استكمالاً للمعايير نصل إلى معيار الندم: [٢] الذي اقترحه العالم "سافاج" "savag" معياراً يرتكز على الدراسات النفسية، وأطلق عليه معيار الأسبق أو الندم، ويشير إلى أن اللاعب متخذ القرار بعد اتخاذه للقرار والحصول على عائد معين يشعر بالندم لأنه يعلم في تلك المدة بحالة الطبيعة التي حدثت، ومن ثم فهو يتمنى لو كان اختار بديلاً آخر غير الذي تم اختياره.

(١) جميس دورتي و روبرت بالستغراف، مصدر سبق ذكره، ص٣٤٢.
(٢) عدنان ماجد عبدالرحمن بري، مقدمة لتحليل القرارات و نظرية المباريات باستخدام Tree plan و Sage Math Excel Solver و Gambit و Silver Decisions، جامعة الملك سعود، بلا، ص٩٩-١٠١.

تلك النوعيات والمعضلات والمعايير اسست للنظرية لتكون ذات جودة عالية في اختبارات علمية وفطنة ودهاء الساسة فهم يتفاعلون في حيز العلاقات الدولية لتكون مسلمات يبنى عليها وقاعدة لتقييم صلاحيتها.

المبحث الثاني

نظرية المباريات بين المسلمات والتقييمات

ان البحث في نظرية اللعبة، وطرق اتقانها وممارستها، وإدراك معالمها بعدها وسيلة للتفوق على النظير الخصم؛ كونها حظيت بأهمية كبيرة لمكانتها في مدركات صناع في القرار العلاقات الدولية، العنصر المركزي والغالب في توصيف مجرى ظاهرة التفاعلات، اذ يعد ادراك (علمية وفنية المباريات) العامل الحاسم والجوهري عبر دوره المهم في بناء القدرات، بالإضافة إلى دوره المهم كمحدد رئيس للتعامل مع النظير بشكل سليم وتوظيفه لبناء القدرات.

وانطلاقاً مما تقدم، شاع اعتقاد بأن المباريات تؤدي إلى اضطراب وإرباك أدائي، وربما تقود إلى انهيار وارهاق فكري لصانع القرار، وهذا ما اشرته سجلات تاريخ العلاقات الدولية، وعليه لم تكن مهمة دعاة نظرية اللعبة سهلة على الإطلاق، بل بدت في غاية الصعوبة، لا سيما عندما يتعلق الأمر بالجانب السياسي، وهنا حمل العبء اللاعبين فاعتمدوا الاستراتيجية كعلم تارة، والتكتيك ثم التكنيك كمهارة تارة اخرى، لإحداث طفرة نوعية في العلاقات، ولإبانة تلك الجدلية، ارتأى الباحث تناوله إلى النحو الاتي:

المطلب الأول

مسلمات نظرية المباريات

تنشد الدراسات القيّمة المهتمة بتفاعلات النظام الدولي، لا سيما تلك التي تتناول العلاقات الدولية من منطلق نظرية اللعبة التي بدت من المواضيع، لتأسيس مدخل مفاهيمي تطبيقي يعين الساسة الممارسين/الاكاديميين على ايجاد تفسير للسر الكامن

في مكنون التفاعلات الدولية المتعاقبة الذي يحفز على الفهم والتحليل الممنهج عن طريق أثارة الاسئلة وطرح الافتراضات وصولاً إلى تبني رؤى فكرية وعملياتية معينة تفصح عن نسق متكامل البناء رؤية متكاملة عن الاثر الذي احدثته النظرية في التحليل العِلاقاتي .[١]

فمع انشغال الساسة اللاعبين بإتقان النظرية عملياتياً تبعاً لخصوصيتها اولاً، ومن ثم ارتباطها بمجموعة من الحقائق والوقائع الاستراتيجية التي شهدتها العلاقات الدولية ثانياً، برزت الحاجة الملحة، لإيجاد تفسير ملائم لمفهوم نظرية اللعبة ومعطياتها والرؤى التي عمدت إلى تكوينها، لاسيما في ظل الوضع الدولي المتأزم، وما حُمل من نوبات ارتباك انعكست على المسعى الداعي إلى الغلبّة، والتي اعتاد الاقوياء على استخداماتها المتكررة، فضلاً عما نال النظرية من تداخل تفسيري للمتفاعلين في النسق الدولي، فما يصلح منه لتوضيح ماهية المفهوم نظرياً لا يصلح اسقاطه على الطور العلملياتي الذي احتواه الموضوع في جميع الحالات، فاللعبة تنتهي بنهاية المباريات لتبدأ غيرها جديدة، الامر الذي جعل الجميع مضطراً للتمييز بين فكرة ادخال اللعبة في السياسة الدولية وميكانيكية الاداء السياسي الدولي عبر استخدام مفاهيم جديدة تصور مكانة اللعبة استراتيجياً والتعبير عنها بأساليب اداء مختلفة، ومرد ذلك وفق رؤيتنا يعود إلى صعوبة اعتماد استراتيجية لإدارة المباريات مختصة كعملية تستدعي تبسيطاً لحقيقة اشكالية متلازمة للعلاقات الدولية أو لصعوبة تكوين رؤية مستقبلية للازمة التفاعلية تسهل مهمة معالجتها، وصعوبة الربط بين القيم النظرية والدالة التجريبية في التعاطي مع اللاعبين الرئيسيين، بسبب الاندفاع المفاجئ للتعامل مع النزاع التفوقي، وهذا يقود إلى استراتيجية ادارة المباريات، وهذا ما لا يدركه الكثير من صناع القرار اللاعبين نظراً للديناميكية التي تتسم بها طبيعة التعامل مع مفهوم استراتيجية ادارة المباريات حصراً ؛ نظراً لتعدد انماط واساليب ونماذج التعامل مع التفاعلات المباراتية في النظام الدولي

(١) علي عودة العقابي، العلاقات الدولية- دراسة في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات، ٢٠١٠، ص٢٠٥ وما بعدها.

كحالة آنية.[١]

ان صناع القرار المختصين لم يألفوا الانشغال بالدراسات التخطيطية بقدر انشغالهم بالدراسات التكتيكية، فهم يعيشون الماضي في تحديد السلوك السياسي للدول، ويخشون التعاطي مع الفكر الإبداعي والخروج عن النمطية في التحليل العقلاني، فهم يتعاشون مع النزاع ولا يعالجوه، فيبحثون عن مدرب منقذ في كل لعبة دولية ؛ كونه له خبر مهاراتية في ادارة المباريات أو عالم في التخطيط لها، والغريب انهم كساسة وصناع قرار لازالوا يحاولون حل اللعب خارج الحلبة، ويحملون الطرف الاخر الشريك أو صناع قرار المسؤولية عن اخفاقهم في اللعبة دون النظر إلى انفسهم وهم يهدرون الوقت، ويبتعدون عن المنطق في لعبهم، وان انشغال البعض بذلك عده الاخرين ضرباً من الخيال وخروجاً على المألوف، الامر الذي جعل الادبيات الخاصة بهذا المجال تتسم بالندرة والتواضع.[٢]

ورغم ذلك انتظمت امام الساسة اللاعبين لاسيما في الدول المتقدمة على اختلاف ادوارهم اساليب وادوات تحليلية علمية افرزتها عمليات البحث الاكاديمي أو تجاربهم الخاصة في تطوير المعرفة الخاصة بعملية ادارة المباريات في العلاقات الدولية، التي تدفعهم بذلك الرغبة والحاجة إلى رسم الحدود النظرية لأساليبهم في الاداء السياسي فضلاً عن القناعة بعدم اتمام ذلك من دون مفاهيم واضحة ودقيقة المعنى للتعامل مع الحِراكات الدولية، الا ان قابلية البت أو الحكم والحسم بقيت متواضعة تبعاً للقناعة المترسخة لدى الجميع بعدم القدرة على البت في امكانية بناء نهج علمي متكامل للتعاطي مع جميع اشكال التفاعلات الدولية التي بدت ازلية لعدم القدرة على ترجمة القابليات إلى فعل ملموس ومقنع لتعاطي مع ازمات اللعبة الدولية،[٣] فالوضع

(١) صلاح هريدي، تاريخ العلاقات الدولية والحضارة الحديثة، دار الوفاء للنشر والتوزيع، الاسكندرية، ٢٠٠٣، ص١٧ وما بعدها.

(٢) حمد محمد حمد، تاريخ ونظريات العلاقات الدولية، الجامعة الاسلامية، غزة، ١٩٩٠، ص١٤٧.

(٣)عبد القادر فهمي، النظام السياسي الدولي : دراسة في الاصول النظرية والخصائص المعاصرة، دار وائل للنشر والطباعة، عمان، ١٩٩٧، ص٢١.

التفاعلي يوضح طبيعة العلاقة بين الواقع الدولي واساليب التصدي لوقائع وظواهر الازمة الناشئة بسبب شحة/وفرة التفاعلات في الساحة الدولية، وهذا يشير إلى النهج الشامل المرشد للتعامل مع التفاعلات الدولية بحكمة وعقلانية.(١)

وتحسباً لمثل هذه المباريات السياسية وما تفرزه من دلالات تهديد وارباك في مجال العلاقات، وجدنا من المناسب اعادة فهم السياق للمباريات استراتيجياً، الذي تميز دون غيره من المفاهيم بقلب المعادلة من معرفة قوة ومهارة الاخر إلى قوة ومهارة النفس، والاعتراف بحقيقة سوء لعب المباريات الاقليمية والدولية، ولعل واول ما يصادفنا في هذا الجهد ما اشرته مذهبيات الازمة في المباريات الاقليمية –الاقليمية، فالشركاء على مر حقب التاريخ استخدموا نظرية اللعبة في سياستهم، ووصل الحال للمقايضة والمساومة للاعبين للفرق الاخرى اللاعبة، ومن هنا سوف نعطي بعض الأمثلة الارشادية لفهم فلسفة نظرية اللعبة وجدلية قوانينها المتغيرة بحسب المواقف والتفاعلات الدولية، فتركيا على سبيل المثال كما تنبئنا تجاربهم كانون تواقين إلى استخدام نظرية اللعبة في التعاطي مع العراق مائياً، اما ايران فساستها استفادوا من رؤية الاتراك لنظرية اللعبة وطورها إلى السيطرة الجيوبوليتكية.(٢)

اما العراقيين كساسة ادركوا صعوبة الموقف في تطور فكرة استخدام المياه في نظرية اللعبة ووضعهم امام امر واقع بانت عليهم ملامح الارباك كونهم متواضعي الاساليب في التعامل مع الازمات لاسيما مع الترهل والارباك السياسي ما بعد ٢٠٠٣، وعلى ما يبدو ان الوضع حرج في التعاطي مع ازمة المياه استراتيجياً لصعوبة الحصول على حل للازمة دون تخطيط مسبق لتلافي التقيد والحصر في الحراك، فالغاية من تواتر الازمة هو الاستجابة والاذعان، وتلك تدخل في استراتيجية توازن

(١) ينظر: اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية :دراسة في الاصول والنظريات، ط٤، المكتبة الاكاديمية،القاهرة،٢٠١٠، ص٢٢٣.

(٢) ينظر: عدنان حسين، نظرية العلاقات الدولية، دار امواج للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٣، ص١٠٢ وما بعدها.

القوى الشرق اوسطية.[١]

فنظرية اللعبة تهدف إلى حماية المصالح الحيوية وفقاً لرؤية متكاملة فلسفتها استخدام القدرة كوسيلة للوصول إلى تحقيق الفوز على النظير، كما يمكن وصفها بانها علم وفن التخطيط والتوزيع والاستخدام الامثل لتحقيق المصالح في نسق توجيهي وارشادي هادف غائي عبر استثمار الامثل للإمكانات العلمية والمهارات الذهنية لتحقيق الظفر على النظير[٢] .

ولأننا لا نستطيع ان نتخلى عن نظرية اللعبة في ادارة العلاقات الدولية وجب علينا وصفها بعلم وفن التعامل مع الاخر "النظير الضد"، وهذا الامر يراد له مهارة فكرية وعبقرية ادائية ان النظرية لا تتعامل مع النزاع القائم فحسب، وانما تعمد إلى الاعتداد إلى نزاع المستقبل، وهذا يعني تنسيق وتوجيه كافة الطاقات والامكانات للحصول على وفرة معرفية للعب باحتراف وهو الهدف المرجو تحقيقه.[٣]

وهنا يمكن القول ان نظرية اللعبة هي برنامج متكامل يوضع من قبل الاستراتيجيين المختصين أو المهتمين بإدارة العلاقات الدولية، فيعتدوا قبل ان تبدأ اللعبة ويصوغوا ويقرروا ما ينبغي فعله في كل وضع يمكن ان يدركه اللاعب الاخر – النظير، وفي اي مرحلة من مراحل التي وصلت اليها اللعبة يجد نفسه فيها، وهنا لا نخطئ في وصف اللعبة بانها عملية لا تكتفي بتحقيق الهدف المرسوم لإدارة المباريات وانما تسعى إلى ابتكار "الميتا لعب" على عد ان عملية ابتكار "الميتا لعب" تعطي صورة شاملة لما ينبغي ان تكون عليه المباريات من حيث رسمها ووصفها وتنفيذها دون الوقوع في الالتباس والغموض أو عدم الوضوح الرؤية نتيجة غياب الهدف، وهكذا

(١) صخر علي سلامة، دور المياه في اثارة في الشرق الاوسط: دارسة حالة : تركيا، العراق، سورية، عمان، ٢٠١٣، ص٦.

(٢) عبد القادر محمد فهمي، النظريات الجزئية والكلية في العلاقات الدولية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠، ص٦٤ وما بعدها.

(٣) عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية،ط٢،ج٥، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٠، ص٤٧٢.

تبدو نظرية اللعبة هي عملية تخطيط تهدف لتعبئة الموارد والامكانات وتوجيه السياسات واستخدام الوسائل المتاحة من مرحلة إلى اخرى لمواجهة النظير وتحقيق وفرة منفعية .[1]

اللاعبون يتصرفون بعقلانية ويبحثون عن الطرق الأكثر احتمالا للربح والتفوق، ويتصرفون استراتيجياً فكل شيء محسوب ومدروس، وكل لاعب يبحث بشكل عقلاني عن طريقة تمكنه من مضاعفة أرباحه وتقليص حجم خسائره، و يتصف كل اللاعبين الدوليين بالذكاء والمعقولية بكل المعرفة العميقة بأمور اللعبة، ويهدف كل طرف دولي في العلاقات الدولية إلى تعظيم العائد أو تقليل الخسارة الخاصة به، ومعرفة كل طرف من أطراف المباراة بكل المعلومات المتعلقة بالمباراة، قيام كل طرف باتخاذ قراراته بصورة مستقلة، قيام الطرفين/الأطراف باتخاذ قراراتهما/قراراتهم في وقت واحد، ومن ثم لا يعرف كل طرف الاستراتيجية التي اختارها الطرف الأخر النظير.

اما عناصر المباراة: طرفا/أطراف الصراع والمنافسة يطلق عليهم الخصوم أو اللاعبون، ولكل طرف (لاعب) عدد محدد من الاستراتيجيات، وتمثل مصفوفة الدفع بدلالة ما يحصل عليه اللاعب الأول نتيجة اختياره لكل استراتيجية من الاستراتيجيات المتاحة، وعليه فإن متخذ القرار غير متأكد من أن حدثا معينا، نوع المعلومات المتاحة وقت المباراة محدودة جداً سوف يقع بسبب عدم وجود معلومات كافية وتامة .

وقواعد المباراة :طرفا المباراة (اللاعبون) معروف ومحدد، ويوجد عدد من الاستراتيجيات المتاحة لكل لاعب، وتحدد قرارات طرفي المباراة وتتخذ في الوقت نفسه، وهي تحد من التحكم في استراتيجياته، واختياره للاستراتيجية التي تحقق أفضل النتائج، وهنا يستخدم كل طرف قدراً من الحراكات الممكنة بالنسبة له، ولا يجوز الاتصال بين طرفي المباراة، أي أن قرار الطرف الأول في اختيار استراتيجية مناسبة له على ان لا

(1) Jhon, Harsanyi, Game Theory and the Analysis of international conflict, in J.Rosenau، international politics foreign policy, London, the free pess,1969,p .370.

يعلم بها الطرف الثاني، والعكس صحيح، إن الاستراتيجية/الاستراتيجيات التي يختارها أحد طرفي النزاع تعيق من حرية الطرف الآخر وتقيده في اختيار استراتيجيته، والعكس صحيح، يكون كسب أحد طرفي النزاع على حساب الطرف الآخر.

المطلب الثاني

تقييم نظرية المباريات/اللعبة

ان محور الدراسة يدور بالأساس بعد عرض النظرية وقوانينها وأنواع المباريات حول تقييم مدى نجاحها من حيث التطبيق الواقعي بالاعتماد على استقراء الأحداث واستنباط النتائج، اذ نجدها من النظريات التي تم اعتمادها في الكثير من الصراعات والنزاعات والازمات التي شهدتها ساحة العلاقات الدولية، اذ حققت الكثير من القرارات الصائبة في جوانب كثيرة لكنها في الوقت ذاته؛ كونها لا تخلو من النقص الفكري والقصور الادائي في ظل التفاعلات الدولية المتسارعة والانكشاف الاستراتيجي الكبير في القرن الحادي والعشرين قرن الفاعل الرقمي الذي جعل من الاحداث تتسارع حتى لا يستطيع الباحث والمحلل ان يقف بصورة مستقرة نسبياً على معطيات ووصف الحوادث فكيف بالمخرجات التي نبحث عنها في العلاقات الدولية المتشعبة والمتشابكة، لكن استخدامها اتسم بالإيجابية في تفسير الحراكات الدولية.

ومن بين اهم الإيجابيات التي حظيت بها في العلاقات الدولية، انها: تعطي للسياسي اللاعب مساحة جيدة للبناء الفكري والتكتيك الادائي، ويمكن تطبيقها على الصراعات الصفرية بين الدول المتساوية في مقومات القوة نسبياً، فبعد الاستقراء لمساق الحرب الباردة بين اللاعبين الاساسيين الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفيتي؛ ولكون الأخير الت به إلى الانهيار والتفكك بسبب القرارات الخاطئة وان الأولى ربحت المباريات لاختيارها القرارات الصائبة في اللعبة الصفرية.[١]

(١) فرانك بيلي، معجم بلاك ويل للعلوم السياسية، ترجمة : مركز الخليج للأبحاث، مركز الخليج للأبحاث،ط١، أبو ظبي، ٢٠٠٤، ص٢٧٨.

وينطبق الحال في المباريات غير الصفرية كذلك في الصراع الحالي بين الولايات المتحدة الأميركية روسيا الاتحادية وحلفائهم في سوريا فكل طرف يسعى للحصول على أكبر ربح واقل خسارة وهنا تدخل في مجال بحوث العلميات (maxmin) و (minimax)، فعلى سبيل المثال اذا حصلت الولايات المتحدة على(٦ من ١٠) فإن روسيا تحصل على(٤ من ١٠) كمعطى رقمي في المعادلة غير الصفرية في نظرية اللعبة كما اسلفنا.

اما "لعبة السجناء" أو "لعبة الجبناء" فيهي تنطبق على اللعب بين الكبار وصغار واقوياء وضعفاء الدول، وهذا الحال ينطبق ولعب دول الشرق الاوسط مع الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية، وهنا يبقى صانع القرار امام مجموعة من الخيارات وترشيح البدائل بالاعتماد على النظرية لاختيار الخسارة الأقل في هذا الاتجاه، ويرى المفكرون في حقل العلاقات الدولية ان هذا النوع ينطبق على العلاقات بين دول النووية والدول التقليدية.(١)

ان من بين المرتكزات الإيجابية للنظرية انها ملاذ امن لبناء دالة المنفعة (Utility function)* واختيار البديل الأمثل، لاسيما في ظل التحديات التي تواجه صانع القرار في القضايا القومية العليا للدولة، وهي تعتمد في الأساس على المعلومات التامة للخصوم أو القوى المتصارعة كما في لعبة الشطرنج، ومن ثم هي تبتعد عن عنصر الحظ اذ يتبادل كلا الطرفين الأدوار في اللعبة الدولية ان صح التعبير.

اما الأدوار التي يخفي كلا اللاعبين المعلومات كما في الألعاب التقليدية أو انهم يلعبون بمعلومات ناقصة فهي تنطبق عليها نظرية الاحتمال في هذا الاتجاه وليس نظرية المباريات.

---

(١) فرانك بيلي، معجم بلاك ويل للعلوم السياسية، مصدر سبق ذكره، ص٢٧٨-٢٧٩.

* دالة المنفعة Utility function: هي أداة رياضية تقدم قياساً عددياً لرغبة اللاعب أو عدم رغبته في الوصول إلى حالة ما، تسمح هذه الدالة بترتيب الأولويات والرغبات عددياً، وتقوم بتوصيف محدد للحالة التي لا يرغب بها، وعندها فإن القرار سيتخذ لتكون قيمة هذه الدالة اكبر ما يمكن . المصدر : سليمان محمد مرجان: مصدر سبق ذكره . ص٢٧٩.

وفي هذا الإطار فإن النظرية تعرضت إلى مجموعة من التقييمات السلبية، بالرغم انه أصحاب النظرية يعترفون ان الكثير من الاحداث والوقائع لا تنطبق على هذه النظرية في النسق الدولي بالرغم من التحديثات التي طرأت عليها في العقد الأخير من القرن الحادي والعشرين ومن جملة هذه التقييمات السلبية:

١- المشكلة الكبرى هي ان السياسة الدولية ليست مباراة أو لعبة بنظر كثير من الواقعيين الكلاسيك، ولكن هناك قواعد للعبة تحدد من وقت إلى اخر إلا انها تتغير واللاعبون هم الذين يغيرونها، ولا يمكن للعبة ان تعكس صورة العالم الحقيقي أو التنبؤ بافتراضات حول كيف يمكن يسلك اللاعبون سلوكهم بالرغم من النظرية يمكن ان تعبر عن قدر من بعد النظر. (١)

٢- التطبيق الخاطئ أو غير الملائم لهذا النظرية يقود إلى نتائج اسوأ بكثير من تلك التي يمكن ان ينتهي اليها متخذ القرار اعتماداً على حسه الطبيعي، فضلاً من الجوانب الدقيقة، فإنها ما تزال محصورة في مجال ضيق ومتخصص جداً، وبصورة لا تسمح بتطبيقها على الكثير من مشكلات السياسة الدولية. (٢)

٣- إحدى الإشكاليات الرئيسة التي يقع فيها الباحثون في العلاقات الدولية عند استخدامهم لها هي إشكالية التسطيح بالشكل الذي لا يراعي عمق الأفكار المطروحة في مجمل النظريات، ومن ابرز مظاهر التسطيح هو اختصار مضمون نظريات العلاقات الدولية في جملة من المفاهيم المرتبطة بكل نظرية كأن يختصر المنظور الواقعي في مفهومين رئيسيين المصلحة والقوة، اذ تتحول هذه المفاهيم إلى أدوات تحليلية في حد ذاتها في حين أن استخدام نظريات العلاقات الدولية في تحليل الواقع الدولي تستند إلى مجموعة "الافتراضات التحليلية" التي تطرحها كل نظرية وليس إلى المفاهيم المجردة والتي لا تصلح أن تكون أداة تحليلية.(٣)

---

(١) سعد حقي توفيق، مصدر سبق ذكرهُ، ص١٩٩ .

(٢) اسماعيل صبري مقلد، مصدر سبق ذكرهُ، ص٢٤٨ .

(٣) بلخيرات حوسين، أخطاء منهجية في استخدام نظريات العلاقات الدولية، المعهد المصري للعلاقات، ٢٦ تموز ٢٠١٨، متاح على الرابط الاتي : https://eipss-eg.org/

٤- توفر ادراكاً لصناع القرار للتعامل مع بعض المشاكل الاستراتيجية، ولكنها لا تكون مفيدة إذا كانت المعلومات ناقصة حول بعض المواقف الاستراتيجية، والتي تؤدي إلى مواقف غير واقعية في العلاقات الدولية. (١)

٥- انها لا تقدم في حد ذاتها اداة مفيدة لحل الصراع لصالح الطرف الذي يجيدها أكثر، فبثت من واقع التجربة العملية، انه هناك نزاعات يصعب حلها بما لا يضمن انتصار طرف على غيره، بمعنى ان هذه النظرية من الممكن ان تساعد على تحسين الرؤية للموقف واقتراح الرسائل التي تساعد في حله.

٦- انها لا تفتح المجال الواسع امام السياسات الاخرى غير سياسة المواجهة طالما ان نتيجة الصراعات التي يخوضها صناع القرار تقوم على الربح والخسارة، وهذا النوع يلائم الانماط الفكرية المتطرفة من الفكر أو السلوك، والتي ترفض اسلوب التوافق والمواءمة والحلول الوسط التي تأخذ بعين الاعتبار مصالح الأطراف المختلفة في أي موقف من مواقف الصراع. (٢)

٧- من الناحية الواقعية يصعب تصور ان يكون سلوك الأطراف المتصارعة في أي موقف أو في أي علاقة عدائية من هذا القبيل محصوراً في اطار بديلين اثنين لا ثالث لهما وهما أما الكسب أو الخسارة، فأغلب الصراعات وبصرف النظر عن طبيعتها تحتم على أطرافها إظهار قدر من المرونة التي تعينهم على التحرك باتجاه تسوية الأزمة أو الصراع، وذلك اذا ما كانت تلك الأطراف ترغب في الحقيقة تجنب تدهور الصراع أو تفاقمه باتجاه الحرب، وعند النظر بإمعان في كثير من المواقف الصراعية الدولية، لا سيما الصراعات غير الصفرية فإن ما يحصل كل طرف بالنهاية يكون مزيجاً من الربح والخسارة ويتفاوت حجم الربح والخسارة بحسب ما يحصل كل طرف في تلك المسالة .(٣)

---

(١) سعد حقي توفيق، مصدر سبق ذكرهُ، ص٢٠٠ .

(٢)سعد حقي توفيق، مصدر سبق ذكره، ص٢٠١، ينظر ايضاً، اسماعيل صبري مقلد، مصدر سبق ذكره، ص٢٤٩ .

(٣) إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسة الدولية النظرية والواقع، مصدر سبق ذكره، ص٢٧.

الخاتمة

بعد الاستقراء والتفحص والتمحيص في ظل الجدل الأكاديمي والسياسي حول مدى نجاح هذه النظرية ودقتها في تحليل العلاقات الدولية في ظل المواقف الصراعية والتنافسية، فإننا نجد انها لا تتطرق في الأصل اللهو واللعب، وهذا واضح في كل القوانين القواعد التي توضع فهي تحرص على تحديد الأطراف وعددهم والمعلومات المتوفرة لاتخاذ القرار في ظل سيادة التعاون أو التنافس أو الصراع العقلاني.

ان نظرية المباريات أو اللعبة تعد أحد النظريات الاستراتيجية التي تتخذ شكلين من الفهم فالأولى تتعامل مع حالات الصراع والنزاع بعدها حالة مرضية يجب معرفة أسبابها، ومن ثم علاجها، والثانية تعمل على ان الصراع امر لا بد منه في المناخ الدولي وتعمل على السلوك المرتبط بها، بمعنى انها تركز على السلوك العقلاني واللاعقلاني والواعي وغير الواعي.

وكلاهما يتفق على ان النظريات الاستراتيجية تؤكد على التفاعل الدولي بما فيه الصراع فهو نوع من المسابقات يسعى المشاركون ان يفوزوا فيه ولكن بالمحصلة لا بد وان احد الأطراف سيخسر كلياً كما في اللعبة الصفرية أو ان كلا الطرفين سيستفاد لكن دالة المنفعة تختلف باختلاف المحصلة التي تتأرجح ما بين (maximin) و (minimax)، فهناك طرف دولي يحاول إلى تعظيم الربح في الحالة الأولى، والثاني: يسعى القبول بالنتيجة باقل الخسائر الممكنة، بمعنى الأرباح في القضايا الدولية لا يمكن قياسها بالدقة التي يتفق عليها العلماء وانما يكن ان نقول ان ربح الدولة (أ) لا بد ان يكون ربح الاخر اقل في المعادلة غير الصفرية للصراع أو التنافس الدولي.

وعلى الرغم من كل الانتقادات على النظرية الا ان تحليل القرار Decision Analysis يساعد الدولة في العلاقات الدولية وفي ظل ظروف معينة على اتخاذ القرار الأقرب إلى الحالة، وذلك باختيار القرار الأمثل من مجموعة من القرارات البديلة Alternatives الممكنة عندما يكون هناك عدم تأكد لما سيحدث مستقبلاً، أحد هذه المعايير يكون تعظيم الربح المتوقع عندما يكون في الإمكان تحديد احتمالات لذلك، أو معيار تعظيم دالة المنفعة التي تستخدم في حالة وجود مخاطر في القرار.

نستنتج مما سبق ان نظرية المباريات/الألعاب لا يمكن الاستغناء عنها في وصف العلاقات الدولية في القرن الحادي والعشرين، اذ أصبحت ضرورة ملحة في ظل الرقمنة والتواصل الإلكتروني وغزارة المعلومات التي تكون عامل سلبي في فهم المعلومة الخصم في الصراع الدولي، إلى جانب ذلك دخول بحوث العلميات في القرار السياسي كأحد العلوم المساندة لصانع القرار السياسي، على الرغم من انها لا تستطيع أن تحل كل المشكلات الدولية التي تحدث هنا وهناك؛ لأنها لا تستطيع أن تتنبَّأ بسلوك الافراد وصناع القرار اللاعقلانيين؛ لأنها تعتمد في الأساس على «العقلانية»، ومن ثم فهي لا تنجح إلا عندما يلعب الساسة المراهقين في الحلبة الدولية، والامثلة كثيرة في دول الشرق، وإلا فما كانت النظرية في العلاقات الدولية السياسية والاقتصادية لتنجح على الإطلاق، وتعد عملية اللعب في الازمات من الضرورات مثل أزمة الصواريخ الكوبية المعروفة تاريخياً، فهي تعد نموذجاً مهماً لإثبات صحة افتراضات عقلانية السياسية الخارجية في اتخاذ القرارات الرشيدة في ظل اللعبة الدولية، وعند العودة إلى الصراع في الحرب الباردة نجد انه كان ذو بعد غير صفري في مراحله الأولى الا ان نهايته اسفرت عن نتيجة صفرية، اذ قدر المراقبون قيام الاتحاد السوفيتي بتنصيب الصواريخ بأنه تحرك لتحقيق هدف محدد هو تغيير وجهة النظر الأمريكية تجاه الاتحاد السوفييتي بتكلفة معقولة، يما كان القرار الأمريكي بالحصار البحري هو البديل الأكثر عقلانية، والذي يحقق الأهداف المرجوة وهي ردع موسكو– بأقل تكلفة ممكنة في هذه اللعبة .

وبعد كل ما عرضنا خرجنا بجملة من **النتائج** منها:

١– تمثل نظرية المباريات من النظريات المرنة في العلاقات الدولية.

٢– يستدعي اللعب في المباريات الدولية تجاوز الطرق التقليدية إلى طرق مبتكرة ذات رؤية استراتيجية تحاكي المتغيرات الدولي وتستجيب لها.

٣– تعد نظرية المباريات/اللعبة من النظريات الاكثر تفسيراً للتفاعلات في العلاقات الدولية لاسيما الدول المتقدمة ومؤسساتها الداخلية.

٤– يؤثر نمط السلوك السلبي لإدارة المباراة على أعادة بناء الثقة والمصداقية في العملية التفاوضية.

٥- يترافق مع اللاعبين الرئيسين، لاعبين ثانويين تحفز وتثبط قواعد تلك النظرية مما تفقد اللاعبين الرئيسين القدرة على التركيز على ايجابية اللعبة.

٦- تحكم نظرية المباراة/اللعبة بجملة من المسلمات والمعايير التي تقنن حراكها وتنظمه منهجياً.

٧- يختلف الأنموذج الأكاديمي عن السياسي التنفيذي في أدارة المباريات لاختلاف المنطلقات الفكرية ومرتكزاته القيمية وجوانب الروحية للساسة اللاعبين.

التوصيات:

١- اعداد فريق مختص لتعلم قواعد نظرية المباريات في اتخاذ القرارات والتدريب على إدارة المباريات قبل البدء بالمفاوضات والحوارات لتكون مبنية على الرؤية الاستراتيجية.

٢- تفعيل مبدأ التشاركية والموثوقية بين فريق اللعب المشترك في إدارة المباراة التفاوضية والحوارية والتساومية في حيز الحلبة الإقليمية أو الدولية.

٣- الاستفادة من التجارب التي مرت بها العلاقات الدولية في حقب الماضي وجعلها قاعدة للاستناد عليها، والانطلاق نحو الابتكار التنظيري والعملياتي في التعامل مع النظراء المنافسين.

٤- تدريب وتأهيل الساسة اللاعبين حديثي العهد في السلك الدبلوماسي لتمكينهم علمياً وفنياً، فلم تعد استشارة صانع القرار كلام يقال له من قبل مستشاريه، بل ان لغة الأرقام واستخدام المصفوفات وشجرة القرارات هي من تحدد الخيارات والبدائل في ظل دالة المنفعة في تحقيق التي تدور بين قوس اعلى الأرباح واقل الخسائر في الوقت نفسه.

٥- حشد الطاقات والامكانات لبناء قاعدة علمية ومهاراتية بالشكل الذي يتواكب والتطور التقني الذي وصل اليه العالم الرقمي لاسيما ما يتم اعتماده رياضياً في نظرية اللعبة.

٦- أنشاء مراكز بحثية لتزويد السياسية الخارجية بأحدث النظريات التي تتعاطى مع التفاعلات في العلاقات الدولية لتمكين صناعة القرار من اللعب بمهارة عالية في الساحة الإقليمية والدولية.

قائمة المصادر

أولا : الكتب العربية والمترجمة:

٧- اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية :دراسة في الاصول والنظريات، ط٤، المكتبة الاكاديمية، القاهرة، ٢٠١٠ .

٨- إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية النظرية والواقع، المكتبة الاكاديمية، ط١، القاهرة، ٢٠١١.

٩- اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الاصول والنظريات، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، الكويت، ١٩٨٧ .

١٠-اسماعيل صبري مقلد، نظرية السياسة الدولية، دراسة تحليلية مقارنة، منشورات ذات السلاسل، ط١، الكويت، ١٩٨٧.

١١-جان النشتاين، الصراع على العالم "١٩٥٠-١٩٨٨"ترجمة: موسى الزغبي، دار الشادي، دمشق، سوريا، ١٩٩١.

١٢- جميس دورتي و وروبرت بالستغراف، ترجمة: وليد عبد الحي، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، ط١، الكويت، ١٩٨٥.

١٣-حامد احمد موسى هاشم، ن ظرية المباريات، ودورها في تحليل الصراعات الدولية مع تطبيق على الصراع العربي الاسرائيلي، مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة، ١٩٨٤.

١٤-حمد محمد حمد، تاريخ ونظريات العلاقات الدولية، الجامعة الاسلامية، غزة، ١٩٩٠.

١٥-زايد عبيدالله مصباح، السياسة الدولية، بين النظرية والممارسات، دار الرواد للطباعة، ط ١، طرابلس – ليبيا، ٢٠٠٢.

١٦-سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ط١، بغداد، ٢٠٠٥.

١٧-سليمان محمد مرجان: بحوث العمليات، دار الكتب الوطنية،ط١،ليبيا- بنغازي، ٢٠٠٢..

١٨-صخر علي سلامة، دور المياه في اثارة في الشرق الاوسط: دارسة حالة : تركيا و العراق و سورية، عمان، ٢٠١٣.

١٩-صلاح هريدي، تاريخ العلاقات الدولية والحضارة الحديثة، دار الوفاء للنشر والتوزيع،ط١، الاسكندرية، ٢٠٠٣.

٢٠-عبد القادر فهمي، النظام السياسي الدولي : دراسة في الاصول النظرية والخصائص المعاصرة، دار وائل للنشر والطباعة، عمان، ١٩٩٧.

٢١-عبد القادر محمد فهمي، النظريات الجزئية والكلية في العلاقات الدولية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠.

٢٢-عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، المجلد(٥)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط٢، بيروت، ١٩٩٠.

٢٣-عدنان حسين، نظرية العلاقات الدولية، دار امواج للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٣.

٢٤-عدنان ماجد عبدالرحمن بري، مقدمة لتحليل القرارات و نظرية المباريات باستخدام Tree plan و Excel Solver Sage Math و Gambit و SilverDecisions، جامعة الملك سعود، الرياض. بلا.

٢٥-علي عودة العقابي، العلاقات الدولية- دراسة في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات، ٢٠١٠.

٢٦-فرانك بيلي، معجم بلاك ويل للعلوم السياسية، ترجمة : مركز الخليج للأبحاث، مركز الخليج للأبحاث،ط١، الامارات العربية المتحدة- أبو ظبي، ٢٠٠٤.

٢٧-كين بينمور، ترجمة: نجوى عبد المطلب، نظرية الألعاب مقدمة قصيرة جداً، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،ط١، القاهرة، ٢٠١٦.

٢٨- هاشم حسين ناصر المحنك، موسوعة المصطلحات الادارية والاجتماعية والاقتصادية والتجارية، مطبعة الشرق،ط٢، القاهرة، ٢٠٠٨ .

ثانياً :المجلات والدوريات:

١- جيمس ميللر، نظرية المباريات في الادارة والمفاوضات، خلاصات كتب المدير ورجال الاعمال، الشركة العربية للأعلام العلمي، العدد،٢٥٣، تموز، ٢٠٠٣ .

٢- دينا هاتف مكي، نظرية المباريات في علاقات "إسرائيل" الدولية في ضوء علاقاتها مع دول الجوار، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، مركز الدراسات الفلسطينية، العدد: ١٧، ٢٠١٣.

ثالثاً :الوثائق الدولية:

١- نظام روما الاساسي للمحكمة الجنائية الدولية المعتمد في ١٧ تموز ١٩٩٨.

2- Fourthly: Magazines and periodicals

3- Jhon, Harsanyi, Game Theory and the Analysis of international conflict, in J.Rosenau، international politics foreign policy, London, the free pess,1969.

رابعاً: الانترنيت :

1- David K. Levine, Economic and Game Theory. What is Game Theory?, https://www.investopedia.com/terms/g/gametheory.asp

2- Hector Correa , Game Theory as an Instrument for the Analysis of International Relations, at :
www.ritsumei.ac.jp/acd/cg/ir/college/bulletin/vol14.../14-2hector.pdf

٣- مهند مرزوق، معضلة السجينين في السياسة، مقال منشور على موقع ساسة بوست،
https://www.sasapost.com/opinion/the-prisoner-dilemma/

٤- غرقانه رياض، شبكة طلبة الجزائر للعلوم السياسية، بحث متاح على الرابط الاتي :
www.etudiantdz.net/vb/t27116.html

٥- خالد بوشارب بولوداني، بحوث العمليات وأهميتها في اتخاذ القرارات الإدارية، جامعة ٢٠ أوت ١٩٥٥ سكيكدة، الجزائر، بحث متاح على الرابط الاتي :
https://www.kantakji.com/media/2027/f249.doc

٦- بلخيرات حوسين، أخطاء منهجية في استخدام نظريات العلاقات الدولية، المعهد المصري للعلاقات، ٢٦ تموز ٢٠١٨، متاح على الرابط الاتي : https://eipss-eg.org/

المـلخـص:

تعد نظرية المباريات/اللعبة في العلاقات الدولية احدى اهم نظرياته في تحليل القرار السياسي الدولي، وتعمل هذه النظرية على تحليل الكيفية والقدرة على حسم النزاعات المختلفة والفوز بها بأقل الخسائر الممكنة، وذلك بعد الارتكاز على القواعد والأسس التي تعطي لطرفي اللعبة المساحة في اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب، مع الاشارة إلى حقيقة هيمنة هذه النظرية في أروقة محللي ومفكري العلاقات الدولية، لاسيما فيما يتعلق بالنظام الدولي، ودور هذه النظرية في تفسير اسباب التضاد الديناميكي في العلاقات الدولية، ومن هنا سيجيب البحث عن التساؤل الأساسي الآتي: هل يمكن لنظرية المباريات/اللعبة ان تفسر لنا التفاعلات الدولية (صراع –تنافس– تعاون) ؟

ومما زاد من أهمية هذه النظرية تواتر استخدامها من قبل الساسة اللاعبين المؤثرين في الهرمية الدولية الذين يملكون القوة والقدرة في حرف مسار حراك النزاع لصالحهم بتحفيز المقاربات العلمية للاستجابة للأحداث الانية والمستقبلية ولاستباق الأداء الممكن اتخاذه دون ان تكون هناك قاعدة معلومات عن اللاعب الخصم، وهذا ما جعلنا نبحث ونسلط الأضواء على الاشكالية الدائرة حول مسالة مهمة وهي ان نظرية المباريات/اللعبة من النظريات التي تطبق من قبل الكثير من الساسة الممارسين لتساعدهم في صنع القرار لكن منطلقاتها واسسها تختلف باختلاف اللاعبين والمدربين لهم.

اما فرضية البحث التي تم اعتمادها فهي الفرضية السببية وكالاتي: ((كلما اعتمدت نظرية المباريات/اللعبة في تفسير حراك العلاقات الدولية... كلما ما ازدادت إمكانية توقع حراك صناع القرار وكشف مكامن قوة وضعف الخصم في الساحة الدولية))، ولحل الإشكالية ولإثبات الفرضية، ولتحقيق متطلبات البحث، استخدمنا المنهج الاستقرائي الذي يركز على استقراء حراك الساسة اللاعبين الذي يثيره موضوع البحث، والتطرق إلى اهم ضرورات وحاجات اللعب في ادارة الصراع، ورسم الطرق والممرات المختصرة لحسم الصراع بربحية عالية.

الكلمـات المفتاحيـة (العلاقات الدولية، المباريات، اللعبة، الساسة اللاعبين، صناع القرار، النظام الدولي).

ABSTRACT :

The game theory in international relations is one of the most important theories in the analysis of international political decision. This theory works to analyze the mechanism and the ability to resolve different conflicts to win them with the lowest possible casualties, after relying on the rules and foundations that give both parties to the game the space to make the appropriate decision in The right time. This is with reference to the fact that it dominates at the corridors of international relations analysts and thinkers, especially with regard to the international system, and the role of this theory in explaining the causes of dynamic contrast in international relations, as such it will answer the research following basic question: Could the game theory explain the international interactions (conflict - competition - cooperation)?

The importance of this theory has been increased by the frequency of its use by politicians who are influential players in the international hierarchy who have the power and ability to deflect the path of conflict mobility in to their favor by stimulating scientific approaches to respond to current and future events and to anticipate the performance that can be taken without a database of the opponent player. This is what we search for and shine the spotlight on the problematic issue around an important issue which is that game theory is one of the theories applied by many

practicing politicians to help them in decision-making process, but its starting points and foundations differ according to the different players and coaches.

As for the research hypothesis that has been adopted, it is the causal hypothesis as follows: ((The more the matches/game theory is adopted in the interpretation of the dynamics of international relations ... the more the ability to anticipate the movement of decision-makers increases and exposes the strengths and weaknesses of the opponent in the international arena)). To solve the problem, to prove the hypothesis and, to achieve the research requirements, we used the inductive approach that focuses on extrapolating the movement of players politicians, raised by the topic of the research, and touching the most important necessities and needs of playing in conflict management, and drawing methods and short paths to resolve the conflict with high profitability.

Key words : (international relations, matches, game, politicians players, decision makers, international order).